

العالم المسرحي والسينمائي

فن التكر MAKE - UP

لناقد « الرسالة » الفنى

كبار رجال المال والنفوذ ! استكثرت عليه ان بضحي كل جهود حياته في سبيل الانتقام من عشيق زوجته - وطوبت الرواية وانا أقول إن برنشتين لا يزال يجعل الحب المسرحي غرضاً من اغراضه ، وشاهدت هذه القصة بعد ذلك من فرقة فرنسية على أحد مسارح القاهرة ، ورأيت الممثل الذى قام بدور الزوج في المشهد الرائع الذى يتضمن في تضاعيفه القصة كلها ، تراءى في هذا الموقف بين اثنتين : اما أن يكف عن طريقته في الانتقام من عشيق امرأته ، واما أن تجرفة العاصفة معه فيسقطان الى الهاوية معا ، وقف الزوج مشدوها لا يتحرك ، يتأهب الف عامل وتم بقلبه الف عاطفة ، ولجأة ينظر الى غرفة داخلية كان قد احتبس فيها خصمه ، ينظر الى الغرفة فتلحظ في نظره وترى على وجهه من معاني الحقد والتأثر والغضب ما يفزعك ، ثم يصدر أمره الى أحد رجاله بأن يمشى الى النهاية ، النهاية التى فيها الحراب والدمار ، وفي هذه النظرة الحاقدة ، وفي هذه الملامح التى غمرت الوجه لحظة أو بعض لحظة ، ملامح الغضب الكمين والرغبة فى التأثر والانتقام الفظيع برر الممثل ما أخذه الناقد على المؤلف ، بل شرح الممثل المؤلف وأعان المنفرد على أن يفهم كيف ارتضى الزوج أن يهدم حياته كلها في سبيل هذا الانتقام .

وأنت إذ تمضى في الطريق ترى عشرات الوجوه ، بل المئات بعضها سمح طلق تحس الراحة والطمأنينة بالتطلع اليه ، وبعضها قاس عييف تنفرته ، بعضها تحس أن وراءه طبيعة طيبة وقلبا كريما ، وبعضها الآخر تحس أن وراءه خبثا كينا وشرا مستطيرا ، وقد ترى انسانا لا تعرفه ولم تحتك به في عمل أو حديث ، ولا صلة لك به ، ثم تهمس في اذن صديقك انظر ! هذا رجل أبله ، أو هذا رجل طيب ، أو هذا رجل شرير ، إلى غير ذلك من المعاني التى توحى اليك ملامح الوجه الذى رأيته .

ومن العبارات المألوفة أن تقول عن شخص معين في حديث يدور حوله إن

فن التكر Make - up أو الماكياج ، من أدق الفنون التى تتطلب من الممثل مهارة خاصة ، او تجربة واسعة ، ودراية تامة ، ذلك لأن الممثل يعتمد على تعبيرات وجهه وما يكون لها من التأثير فى نفس المنفرد فى إبراز الشخصية التى يمثلها ، وفي تلوين بعض المشاهد بلون العاطفة التى تناسبها من الغضب أو الرضا ، اليأس أو الرجاء ، الحب أو الغضب ، الى غير ذلك من شتى الانفعالات النفسانية التى تختلج فى القلب ، ويلجأ الممثل فى أظهارها الى رنة الصوت وطبيعة اللهجة التى يتحدث بها ، وبما يأتيه من الحركة المناسبة ، هادئة كانت ام عنيفة ، ثم بما يلوح على وجهه من الملامح التى تعبر عن هذه العاطفة ، ومن هذا المجموع ، من الصوت والحركة وملامح الوجه ، يستطيع الممثل ان يحدث فى نفس المنفرد الاثر الذى يريد ، وينقل اليه إحساس الشخصية التى يحيا فى تضاعفها على المسرح .

على ان الوجه وما ينطبع عليه من تعبيرات شتى ، وما يلوح على صفحته مما يترجم عن خلجات النفس وعواطف القلب ، أكبر معوان للممثل فى فنه . والممثل القدير قد يعطيك نظرة ساهمة ، او لمحة خاطفة ، ما لا تؤديه عشرات الجمل ، بل قد يشرح الممثل المؤلف والقصة كلها بهذه النظرة ، أو هذه الملامح التى تنطبع على صفحة وجهه فى مشهد من مشاهد القصة .

أذكر أنى يوم قرأت « شمشون » للمؤلف الفرنسى المعروف هنرى برنشتين ، استكثرت على الزوج ان يضحي ثروته ومركزه الذى ناله بكعبه وجده ، وكان حمالا فأصبح من

وجها يدل على الطيبة وكرم الاخلاق أو أن ملامح وجهه تدل على انه شرير
نحيث لو لم تجد لغة من اللغات تخلو من هذه العبارات التي تتردد على اللسان
والاقلام ، فتمر بالسمع او يقع عليها النظر وكأنها بدئية لا نقاش
فيها ولا جدال ، وفي العربية من مثل هذا شيء كثير ، وفي شعرها
ونثرها قديمه وحديثه مطولات في وصف الوجوه على مختلف ما تنبي
عنه ملاحها وقساها ، وهذا هو الشاعر العربي لم ينس ان يستهل
القول في مدح من أراد وصفهم بانهم (بيض الوجوه)
وهذا الخطيئة لما أراد ان يهجو نفسه ، هجا وجهه !!

ولنا نغض في هذا الى النهاية ، فاننا لا نكتب بحثا في
الادب ، وكل ما أردناه من هذا الاستطراد ان نقول ان لوجه
المرء وما يرتكز عليه من ملامح ، او يمر عليه من تعبيرات ، أهمية
كبيرة في اعطاء الناظر فكرة خاصة عن صاحبه ، سيئة كانت ام
حسنة ، سواء أكانت هذه الفكرة عن طبيعة الشخصية ذاتها في سائر
اطوارها ، ام عنها في ظرف خاص ووقت معين ، ومن هنا كانت
هذه الأهمية الكبرى التي يملقها فن التمثيل على قوة تعبير الممثل
بوجهه ، ولهذا كان لفن التكر خطر الذي لا يتكر ، فاذا أجاده
الممثل اعانه الى مدى كبير على خلق شخصية دوره خلفا صحيحا مستقيا
مع طبيعة الدور ، واعانه على اعطاء المنفرج فكرة حقيقة عن الشخصية
التي يقوم بها كما أرادها المؤلف ، وكما تفرضها طبيعة القصة ، واذا
اخطأ الممثل في تنكره المسرحي ولم يعط الوجه - مستعينا بما لديه
من الادهنة والالوان وغيرها من ادوات التكر المعروفة
- الصورة التي يجب أن يكون عليها ، فقد يؤدي به ذلك
الى الفشل المحتم والسقوط الذي لا مفر منه ، بل هذه هي النتيجة
التي لا يحص عنها ، وضع على وجه اندر الممثلين واكفهم قناعا
كثيفا واخرجه امام الجمهور المنفرج فلن يرى فيه الادمية تحرك
وجشة ترويح ونجى ، بعد أن حجت منبع الحياة ، ومرآة
القلب والشعور .

وفن التكر من أدق الفنون وأشقها ، يتطلب خبرة واسعة
ودراية كبيرة ، حتى يضطر الممثل الذي يريد أن يحيط به احاطة
تامة أن يدرس تشريح الوجه من الوجهة الطيبة ويلم بكل التفاصيل
التي تتعلق بهذه الناحية المأهولة . وعليه ان يدرس أيضا الى جانب هذا
مختلف التغيرات التي تطرأ على وجه الانسان في شتى أطوار حياته

وكما تقدمت به السن . فوجه ابن العشرين ليس كوجه ابن الأربعين
أو الستين ، كما أن علام المرض والصحة تترك أثرها على الوجه ،
وهناك بعض الامراض تترك آثارا مادية تدل عليها كالجدري مثلا .

والى اختلاف السن ، هناك اختلاف البيئة والمركز الاجتماعي
والمعروف أن لكل حرفة طابعا خاصا يميز صاحبها ، ولا
تخطئ النظرة الدقيقة الحبيرة هذا الطابع على الوجه ، وما أظن أن
من العسير أن تميز الفلاح من بين المئات ولاول نظرة وفي مقدورك
أن تشير الى احد المارة فتقول انه عامل ، وتكون مصيبا في قولك
صادقا في فراستك ، كما تستطيع ان تحكم على معين أنه من الدهماء
أو من أوساط الناس أو أثريائهم من ملامح وجهه ، ومن العبارات
المألوفة قولنا « هذا الشخص تلوح على وجهه آثار النعمة »

والنعاسة والشفاء . يتبدان على الوجه آثارا لا تخطئها العين في
ملك التجاعيد والنضون ومسحة الألم التي تنبئ عما وراءها من كدر
العيش ومرارة الحياة ، كما أن السعادة والهناء يخلقان هذه البسطة
في الملامح والساحة في تعبيرات الوجه ، تتوجها كلها الابتسامة
المشرقة التي تدل على راحة البال وخلو الفرد مما يشغله من
أكدار الدنيا .

وانت تعرف بعد كل هذا أن للأقليم تأثيره في ملامح الانسان ،
بل قد تعدد السحن والوجوه في الاقليم الواحد والوطن الواحد ،
فالاروبي غير الاسيوي ؛ وفي اوروبا الانجليزي غير الفرنسي ،
والالمانى غير الايطالى ، كما أن في آسيا الصينى واليابانى غير الهندى
والتركي والسورى ، وفي افريقيا المصرى غير السودانى وهكذا .

كذلك يختلف أبناء الوطن الواحد ، فالقاهرى غير الصعيدى أو
الاسكندرى مثلا ، وقس على ذلك مئات الفروق التي تجدناها في هذه
الدنيا العريضة ، والممثل بحكم مهنته معرض لأن يقوم بتمثيل شخصية
من هذه الشخصيات المنتشرة على رقعة الارض ، وقد يكون من
المستحيل أن تتطلب منه أن يدرس كل هذه الشخصيات الدراسة
التفصيلية التي تعينه على تنكره وتكييف ملامح وجهه ، بما يعطى
الشخصية الطابع الاصيل لها ، ولكن من الميسر لديه أن
يدرس الشخصية التي سيمثلها الدراسة التي تؤهله لاعطاء المشاهد
صورة منها ، مستعينا على ذلك بأدوات التكر التي تحت يده .